معجم أسماء السلاطين و أمراء المماليك بمصر و الشام

د. عبد الله عطية عبد الحافظ*

يعتبر عصر المماليك من أزهي العصور التي عاشتها مصر ، وقد امتد هذا العصر فترة طويلة قاربت علي الثلاثة قرون صارت فيها القاهرة عاصمة لواحدة من أكبر دول الإسلام.وقد حكمت الدولة المملوكية اثنين من أهم الأقاليم الإسلامية ونعني بذلك مصر والشام . وتميزت دولة المماليك بالثراء والازدهار نتيجة تحكمها في حركة التجارة بين الشرق والغرب وازدهار النشاط التجاري بها ، ونتج عن ذلك ثروات طائلة انعكست بشكل واضح علي النشاط الفن والمعماري ، ولا تزال المدن الكبرى مثل القاهرة و دمشق و حلب و القدس وغيرها تحتفظ بالكثير من العمائر المتنوعة التي ترجع إلي هذه الفترة وعلي الرغم من تعدد أعراق وأجناس المماليك إلا أن العنصر التركي كان الغالب لا سيما في دولة المماليك الأولي (البحرية) وظلت التقاليد والثقافة التركية هي المهيمنة علي دولة المماليك حتى في العصر المملوكي الثاني أو عصر دولة المماليك الثانية (البرجية) ومن أهم الأمور التي تعكس تلك الثقافة التركية أسماء سلاطين وأمراء المماليك حيث استطاع الأتراك المحافظة علي ثقافتهم وتقاليدهم الأصلية علي الرغم من هجراتهم الكثيرة والمستمرة عبر العصور ونقلوا هذه الثقافة والتقاليد إلي البلاد والأقاليم التي حلوا بها مثل مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وترتبط أسماء المماليك في غالبيتها بالنشأة الأولى للأتراك وموطنهم الأصلي في بلاد التركستان والقوقاز والقفجاق، والأتراك من الشعوب التي اعتمدت علي حرفة الرعي والصيد والترحال في مراحلهم الأولي وكذلك الاهتمام بفنون الحرب والقتال لضمان لستمرارهم في الحياة ولتأمين مصادر العيش وحماية بقاتهم وسط القبائل الإخري المجاورة لهم ، وكل هذه الأوضاع كان لها تأثير مباشر وكبير علي ثقافة الأتراك الأوائل و منها الأسماء التي كانوا يتلقبون بها لذلك نجد أن غالبية تلك الأسماء كانت لها علاقة بالفروسية والشجاعة والبطولة والقوة والعنف والمعاني السامية ولهذا نجد أنه تم استخدام بعض أسماء لحيوانات مفترسة مثل "أرسلان – أصلان" بمعنى الأسد و"قايلان" النمر و"بارس" الفهد "يغا " الثور و"طوغان" الصقر و"لاشين – لاجين" النمر الجارح ، أيضا استخدموا بعض أسماء المعادن الصلبة والثمينة مثل "دمير –

---

* كلية الآداب– قسم التاريخ – جامعة المنصورة.

دمر – تمر" الحديد و" الطين – الطون" الذهب و" كموش" الفضة والصلب "جليك"،كذلك استخدموا أسماء الأحجار مثل طاش وفيروز وهناك أسماء تعبر عن معان عظيمة وسامية مثل الشجاعة والأقدام والقدرة والتحمل والخلود وغيرها مثل قجماس " قجماز" أى المقدام الذي لا يهرب ويلماز ومعناها (الذي لا يتعب ولا يمل) وقرقماس (قرقماز)و هي بمعني الجسور الذي لا يخاف .والماس (أولماز) بمعني الخالد الذي لا يموت، وهناك أسماء تحمل معاني العطاء والبذل مثل تغري بردي (ناكرى وردي) بمعني هبة أو عطاء الله . و قد يكون الاسم مفردا مثل أرسلان ، دسبر ، لاشين ، قجماس ، الماس، يلماز أو يكون مركبا مثل تغري بردي و الطين بغا و كموشبغا وبرسبغا وإسنبغا وطولوتمر، وأيدغمش وتنكزبغا، وجان بردي وخوش كلدي وقرا سنقر، وأق سنقر، وقطلوبغا، وتغري برمش، وطقز دمر وغيرها الكثير، حيث كان الأتراك يفضلون الأسماء المركبة التي كانت تفيد تأكيد صفة أو معني معين أو لإضفاء مزيد من القوة والصلابة كأن يقال مثلا دمر بغا (الثور الحديدي) وهكذا. وتعكس هذه الأسماء كما سبق القول ثقافة المماليك الأصيلة التي لم يتخلوا عنها طوال عصرهم، وكذلك تأثرهم بالثقافات الأخري للشعوب التي حكموها وعاشوا معها لفترات طويلة . ولا تزال الشعوب التركية تستخدم الكثير من هذه الأسماء حتي الآن . وتتناول هذه الدراسة مجموعة كبيرة من أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام بلغت أكثر من أربعمائة اسم ، وتهدف هذه الدراسة إلي بيان وتوضيح معاني تلك الأسماء وكذلك ضبط نطقها وشكلها في اللغة العربية حيث أنه قد تم تحريف نطق الكثير من هذه الأسماء نظرا لاختلاف طبيعة اللغة العربية عن اللغة التركية، فهناك أصوات موجودة في التركية ولا توجد في العربية ومن ثم فقد لجأ متحدثو إلي استخدام أقرب الأصوات في لغتهم للتعبير عن تلك الأصوات التركية ولهذا قد تم كتابة الأسماء المملوكية الواردة بالدراسة بالأحرف العربية وكذلك الأحرف التركية مع ضبط نطقها أيضا ثم ترتيب الأسماء ترتيبا أبجديا في شكل معجم صغير ضم غالبية الأسماء المملوكية التي استطاعت الوصول إليها من خلال المصادر والمراجع العربية وكذلك التركية.وقد اعتمدت علي العديد من المصادر التركية العثمانية والتركية الحديثة وكذلك المراجع العربية التي تفيد هذه الدراسة .